

الفصل الأول

المفهوم القديم والحديث لتطوير المناهج الدراسية

تمهيد :

علم المناهج ميدان حديث نسبيا من ميادين الدراسة، ومع أن المنهج قد ورد ذكره في كتابات بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد، وكومينيوس في القرن السابع عشر، وفروبل "Froebel" في القرن التاسع عشر وغيرهم، إلا أن الدراسة المتخصصة والنظامية في المناهج لم تبدأ إلا في القرن العشرين حيث ظهر أول كتاب في المناهج من تأليف فرانكلين بوبيت "Franklin Bobbit" عام 1918 بعنوان "المنهج Curriculum" وظهر كتاب شارترز chartes عام 1923 بعنوان بناء المنهج "Curriculum Construction" ثم ظهر الكتاب الثاني لبوبيت عام 1924 بعنوان كيف تصنع منهجا How to make a curriculum"، وفي عام 1926 أصدرت الرابطة القومية لدراسة التربية مرجعا بعنوان "أساسيات بناء المناهج وتقنياتها" "The foundations and technique of curriculum construction" في جزأين ثم كان الدعم الكبير للمناهج كميدان للدارسة في التربية بإنشاء أول قسم للمناهج والتدريس في معهد إعداد المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك سنة 1937 واعتبر هذا التاريخ علامة بارزة في الميدان.

ويمكن أن نلخص العوامل والأسباب التي أعطت أهمية لعلم المناهج وأدت إلى ظهوره كعلم مستقل في ما يلي :

أ) النمو السريع في العلوم والمعارف فقد تضاعفت حجم المعلومات في الخمسين سنة الأخيرة وينتظر أن تتضاعف بشكل أسرع في العشرية القادمة.

ب) التغيرات في مضمون ومحتوى المعارف ذاتها، إذ أن هناك معارف تتقدم وأخرى تموت وتكتشف معارف جديدة.

ج) تعقد الأفكار والنظريات العلمية وصعوبة تقبلها في البداية، وبعد تجربتها وتطبيقها وتكييفها للمجالات الحياتية يبدأ المجتمع في الاهتمام بها، ودور علم المناهج في هذا المجال هو العمل على الربط بين ما يحدث في مختبرات العلماء والمدرسة أي ما يمكن تدريسه للمتعلمين في المستويات المختلفة (جرائيل بشاره، 1983).

وبتزايد الاهتمام بالمناهج التربوية ركز كثير من المفكرين عبر التاريخ جهودهم على تحقيق مناهج تؤمن الخير والسعادة لناشئ وطنهم، ولذلك كثرت الاجتهادات وتشعبت آراؤهم وتباينت نظراتهم في صياغة المناهج وهذا يعني أن التربية ومناهجها لها سماتها الخطيرة والفعالة في الارتفاع بقيمة الفرد والنهوض بحضارات الأمم.

وهناك مسلمة أساسية في علم المناهج تقر بأن المنهج الجيد هو منهج مرن قابل لإعادة النظر فيه، وإعادة تطويره على الدوام بما يتناسب ومستجدات العصر، والمستجدات العلمية، واحتياجات المجتمع وتوجهات الأمة وغيرها من العناصر التي تحكم حركة سير المناهج في أي مجتمع، وهذه العملية التي تتعامل مع المنهج بوصفه يحتاج بين فترة وأخرى إلى إحداث تغييرات في عناصره أو

أحدها بهدف تحسينه وتعديله وتحديث بياناته، والإضافة إليه أو الحذف منه في ضوء محددات ومقننات واضحة (محمود الضبع، 2006).

وللتطوير في المناهج مجالات عديدة: تطوير في الكتب المدرسية، تطوير في أساليب التدريس، تطوير في اعداد المعلم، تطوير في المباني المدرسية والمختبرات والملاعب، تطوير في محتويات المنهج، وتطوير في أساليب تقييم الطلاب. وباختصار، يتناول التطوير جميع مكونات المنهج " (محمد الخولي، 2011).